وتهافت الجمهور على المنشور، واحس صلاح عيسى، بحسه التحريضي، بروح الجمهور، فسارع إلى قراءة المنشور بصوت عال وأضاف إليه بعض الشعارات التي تدعو إلى المقاطعة وتدين سياسة «التطبيع» وكامب ديفيد.

هنا بدأ رجال الأمن المركزي بالتدخل.. وتكهرب الجو وساد الهرج والمرج، وانطلقت بعض الهتافات من الجمهور، هتافات معادية للسادات.

وفي هذا الوقت بالذات، كانت جيهان السادات تتجول في المعرض بعد ان افتتحته وفي معيتها صلاح عبدالصبور، وكان من المفروض أن تزور الاجنحة المهمة في المعرض ومنها بالطبع، جناح اسرائيل، التي تسترت تحت إسم شركة «ادكو - انترناشيونال» التي يقال انها أحد الاوجه الخفية لمؤسسة «هاشيت» الفرنسية للنشر والتوزيع.

وفي الوقت ذاته، أيضاً، كان السفير الاسرائيلي الياهو بن - اليسار ينتظر في الجناح الاسرائيلي المجاور للجناح العربي، متوقعاً فيما يبدو زيارة جيهان السادات للجناح.

وعند القاء القبض على صلاح عيسى، وزميله حلمي شعراوي ازدادت حماسة الجمهور، وانطلق السباب والبصاق على جيهان السادات ومرافقيها، حيث كانت قد اقتربت بالفعل من الجناح الاسرائيلي، وطال السباب السفير الاسرائيلي أيضاً، وتدخل حراسه ونقلوه بسرعة، خارج الجناح، وخارج المعرض. واغلق المعرض لمدة يوم واحد.

وحينما أعيد افتتاحه، أرسل حزب التجمع مجموعة من تنظيم «الاشبال» أي فتيات الحزب، ومعهم نسخة جديدة من المنشور ذاته، وكان هدف الحزب، من ارسال الاشبال، الا يلقى القبض عليهم، لأن أعمارهم تحت السن القانونية. لكن الشرطة ورجال الامن ارسعوهم ضرباً بنوع جديد من العصي المستوردة من المانيا الغربية، والتي فيها شحنات كهربائية، بحيث يمكن أن تصيب الماً شديداً، بل يمكن ايضاً أن تسبب الشلل المؤقت لبضعة دقائق.

وفي اليوم التالي، وقع نقيب الصحافيين المصريين، ورئيس اتحاد الصحافيين العرب كامل زهيري، مع آخرين، بياناً يدين فيه تغلغل الفكر الصهيوني في مصر، فألقي القبض عليه وعلى زملائه، ثم أفرج عنه بعد ساعات بكفالة مالية كبيرة.

كذلك أصدرت جماعات أدبية وثقافية من القاهرة، والاسكندرية، والمنصورة بيانات ونداءات موقعة بأسماء تطالب بمقاطعة الجناح الاسرائيلي من معرض الكتاب وتدين سياسة التطبيع و«الصلح الثقافي» مع إسرائيل.

ويقول شهود العيان أن هناك مقاطعة حقيقية للجناح الاسرائيلي الذي تم نقله بعيداً عن دار العربي، إلى المكان المخصص للدول بعد ان كان في المكان المخصص لدور النشر، لأنه دخل متسللاً عن طريق أدكو - انترناشيونال، وهي دار نشر..

وقد احتجت اسرائيل على النقل، لكن ادارة المعرض (أو لعلها السلطة المصرية) قررت ابقاء جناح اسرائيل في المكان المخصص للدول، وذلك كما هو واضح تجنباً لاثارة حساسية الجمهور الساخط.

هذا، بالاضافة الى تهافت الجمهور على دار العربي، التي وزعت الاعلام الفلسطينية على الزائرين، بحيث أصبح العلم الفلسطيني من المناظر المألوفة على صدور المواطنين في المعرض والشوارع المحيطة به.

أما صلاح عيسى وحلمي شعراوي واثني عشر شخصاً آخرين فقد اعتقلوا بتهمة إهانة دولة صديقة.

رؤوف مسعد